

سوريا: أصوات في محنة

نشرة شهرية حول أزمة حقوق الإنسان في سوريا



”حتى المدارس لم تفلت من دوامة العنف في سورية“

منظمة العفو الدولية تتحدث مع ناشطين شهدوا الهجوم الذي استهدف مدرسة الحياة

منطقة للعب
بإحدى المدارس
في حي جوبر
بدمشق تم
تدميرها بعد أن
قصفها الجيش
السوري في
أغسطس/آب
2013

© Dimashqi
Lens

فبراير/ شباط، حرص مركز توثيق الانتهاكات في سورية على تدوين أسماء ما لا يقل عن 7936 مدنيا قُتلوا جراء القصف المدفعي والجوي. ويشمل ذلك مقتل 12 طفلا (فيما لم تتم تحديد هوية الطفل الثالث عشر) بتاريخ 5 نوفمبر/ تشرين الثاني جراء سقوط أحد الصواريخ على مدرسة الحياة في منطقة القابون، إحدى ضواحي العاصمة دمشق.

على الرغم من صدور قرار مجلس الأمن رقم 2139 الذي يدعو الحكومة السورية والجماعات المسلحة إلى وقف جميع الهجمات العشوائية على المناطق المدنية، ما انفك أطراف النزاع يقصفون تلك المناطق بمختلف الأسلحة من قبيل المدفعية وقذائف الهاون والبراميل المتفجرة متسببين في مقتل مئات المدنيين بشكل غير مشروع. ومنذ صدور قرار مجلس الأمن 2139 في 22

بكونه صاروخ عشوائي التوجيه.

وأخبر أحد الأطباء الذي كان يعمل ذلك اليوم منظمة العفو الدولية بما يلي:

"سمعت دوي انفجارين في حوالي الساعة 11 صباحا. وللوهلة الأولى، لم أدرك أن المدرسة هي التي أصيبت إلا حينما شرع الناشطون والمتطوعون بجلب الأطفال المصابين. ووصل المستشفى ما مجمله 25 طفلا يعاني جميعهم من إصابات تراوحت ما بين شديدة وطفيفة، واستلمنا جثث 13 طفلا آخرًا. وتنوعت الإصابات البالغة ما بين بتر الأطراف وجروح في الصدر ناجمة عن الإصابة بشظايا الصاروخ."

كما تحدثت منظمة العفو الدولية مع مصطفى، وهو أحد المتطوعين الذين ساعدوا في نقل جثث الأطفال؛ وقال مصطفى: "كنت قريبا من المدرسة لحظة وقوع الهجوم. وعندما وصلت الموقع أذكر أن أول ما شاهدته كان الدماء والأشلاء التي غطت المكان. وشاهدت أطفالا وقد بُترت سيقانهم أو أيديهم. لقد كان مشهدا مروعا وفوضى كاملة. وقمت بنقل جثث الأطفال إلى المستشفى الميداني. ولا أذكر كم جثة نقلت ولكنني أتذكر أعمارهم كانت تتراوح ما بين 10 سنوات و15 سنة."

وتابع مصطفى قائلا: "أعرف أن الحكومة السورية على علم بموقع المدرسة بالضبط، ولكن ما لا أعرفه هو كيف يمكن لأي شخص أن يهاجم منطقة توجد فيها مدرسة. فحتى المدارس لم تغلق من دوامة العنف، والأطفال الأبرياء هم الذين يدفعون الثمن."

وأكد السكان والناشطون الخمسة الذين تحدثت منظمة العفو الدولية معهم أنه لم تكن هناك أي أهداف عسكرية قرب المدرسة. كما يبعد أقرب خط من خطوط الجبهة حوالي 800 متر عن المكان.

ويقع حي القابون تحت سيطرة الجماعات المسلحة. وعلى الرغم من توصل قوات النظام والجماعات المسلحة إلى وقف لإطلاق النار في المنطقة في يوليو/تموز، أخبر أحد إداريي المدرسة منظمة العفو الدولية أن صاروخا قد سقط في حوالي الساعة 11:15 من صباح يوم 5 نوفمبر/ تشرين الثاني على مقربة من المدرسة قبل أن يسقط صاروخ آخر بعد أقل من دقيقة في ساحة المدرسة متسببا بقتل وجرح الأطفال الذين كانوا يلعبون في الساحة لحظة سقوط الصاروخ. ويُذكر أن حوالي 1500 طالبا من مختلف ضواحي دمشق يلتحقون بهذه المدرسة كونها الوحيدة في المنطقة.

ووصل أحد الناشطين إلى موقع المدرسة بعد دقائق من الهجوم، وأخبر منظمة العفو الدولية بما يلي:

"سمعت في حوالي الساعة 11 صباحا دوي انفجار وشاهدت الدخان ينبعث. وبعد عدة دقائق وصلت المكان لأجد الكارثة وقد حلت. وشاهدت ثلاثة أطفال وقد قُتلوا على الفور جراء الهجوم فيما أصيب آخرون إصابات بالغة. وأسوأ ما في الأمر كان رؤية أولياء الأمور يُهرعون باحثين عن أطفالهم. وقمنا بنقل الأطفال إلى إحدى النقاط الطبية القريبة. ولقد شوّهت أجساد بعض الأطفال بحيث لم يكن من الممكن التعرف عليهم."

وقال اثنان من معارف منظمة العفو الدولية أن الصاروخ قد جاء من جهة مبنى الوحدة الخاصة، وهي قاعدة تابعة للجيش السوري في القابون. ولم تتمكن منظمة العفو الدولية من التحقق من مزاعمها بشكل مستقل. وقام أحد الناشطين المحليين بتصوير الحطام بعد دقائق من وقوع الهجوم، ويظهر تحليل منظمة العفو الدولية لمحتويات الشريط المصور أن الصاروخ المستخدم هو من طراز M-21 وعتار 122 ملم، الذي يتسم

(اليونيسيف) بيانا جاء فيه أن الهجوم على مدرسة الحياة كان "الأحدث ضمن سلسلة من الهجمات التي استهدفت المدارس والمعلمين والطلبة. وخلال الأشهر التسعة الأولى من عام 2014 وحدها، أكدت الأمم المتحدة في سورية وقوع 35 حادثة مشابهة أدت إلى مقتل 105 أطفال وجرح 293 آخرين. ولا شك أن الأرقام الفعلية أكبر من ذلك بكثير وثمة مؤشرات تدل على أن الهجمات التي وقعت في بعض المناطق كانت هجمات متعمدة.

وتمكن مركز توثيق الانتهاكات من تحديد أسماء 12 طفلا سقطوا في الهجوم هم حمدي البصال ورجب سليمان زينو ومعاذ عبد الواحد ووليد زاهر عبد الواحد وعبادة سمير جوعانة وعمر الطواشي وزاهر حسن عيد ورضوان رمضان وعبد الرحمن صادق شكور ومحمد عمار المدني ومحمد أيمن شكور وعلي نضال أبو أذان.

وأصدر صندوق الأمم المتحدة للأمم المتحدة والطفولة

ضوء على حالة - عائلة رانيا العباسي "لنرفع جميعا الصوت للإفراج عن العائلة كاملة!"

قامت السلطات السورية في مارس / آذار 2013 بالقبض على رانيا العباسي وزوجها عبد الرحمن ياسين وأطفالهما الستة الذين تتراوح أعمارهم بين ثلاث سنوات و15 سنة. وفقد جميع أفراد هذه الأسرة منذ ذلك الحين وأصبحوا ضحايا للاختفاء القسري.

وأما شقيقة رانيا العباسي وتدعى نائلة، فأخبرت منظمة العفو الدولية بما يلي:

"مارست الدكتورة رانيا رياضة الشطرنج ودخلت في منافسات عديدة ولطالما مثلت سورية لسنوات في بطولات عربية ودولية. وأدى مستواها إلى إعلاء شأن الرياضة في البلد وتم تكريمها من قبل بأسل الاسد (الشقيق الأكبر للرئيس الحالي بشار الأسد)"



رانيا العباسي © Private

سبب إلقاء القبض عليهم.

وتقول نائلة العباسي: "لا نعرف شيئاً عنهم وباءت جميع محاولتنا في معرفة أي معلومة عنهم بالفشل. ولا يخلو الأمر من حساد وحاقدين من نجاح رانيا وممن لا يريدون الخير لها ولأسرتها كما نعتقد. ويجب علينا ألا ننسى رانيا وأسرتها وغيرها من السجناء الذين يمرون بنفس الظروف. ولنرفع جميعا الصوت للإفراج عن العائلة كاملة وإطلاق سراحهم".



رانيا العباسي وعبد الرحمن ياسين وأطفالهما (أخذت الصورة قبل مولد ليان). © Private

"وبوصفها طبيبة أسنان، فلقد حظيت رانيا بشعبية كبيرة بين مرضاها وزملائها لما تتمتع به من حيوية ونشاط وأمانة وإجادة لمهنتها. وكان عيادتها ناجحة وتدر دخلا جيدا، ولكنها لم تغفل توفير العلاج بالمجان لغير القادرين على دفع التكلفة."

"إي إن انشغالها بعملها وتربية أطفالها لم يمنعها من أن تعيش حياة اجتماعية وتصل أقاربها وأصدقاءها وجيرانها. وعرفنا فيها نحن عائلتها الطيبة والكرم واستعدادها الدائم لمساعدة الآخرين، ليس فقط تجاه باقي أفراد العائلة ولكن تجاه كل من كان بحاجة إليها."

"وكان بحوزتها وأطفالها تأشيرات للمغادرة إلى خارج سورية متى شاءت ولكنها رفضت المغادرة عندما بدأت الانتفاضة. واعتقدت أنها وأسرتها في مأمن كونهم لم يسبق لهم المشاركة في أي نشاط سياسي أو الانتماء إلى أحزاب المعارضة. ولم تشارك في المظاهرات فاعتقدت أنه لن يصيبها مكروه."

وفي 9 مارس / آذار 2013، جاء عناصر من استخبارات الجيش السوري إلى منزل رانيا العباسي في مشروع دمر، إحدى ضواحي العاصمة دمشق، وألقوا القبض على عبد الرحمن ياسين دون إبداء الأسباب. وعادوا في اليوم التالي لمصادرة مقتنيات العائلة وأوراقها وسيارتها.

وبعد يومين جاءوا لاعتقال رانيا وأطفالها الستة، أي بناتهما الخمس ديمة (التي أصبح عمرها 15 سنة الآن) وانتصار (14 سنة) ونجاح (11 سنة) وآلاء (تسع سنوات) وليان (ثلاث سنوات) وابنها الوحيد أحمد (وعمره سبع سنوات الآن). ولم ترد أخبار عن أي فرد من أفراد هذه الأسرة ومصيرهم أو مكان تواجدهم أو